معجزة الإيمـان

تقرأ المقدمة في الحلقة الرابعة.....

طرق على الباب..

الشيخ: ادخل..

خالد: السلام عليك ورحمة الله..

الشيخ: وعليك السلام كيف حالك؟ أراك متعبا يا بني.

خالد: كنت في ميدان التدريب يا جدي. وقد تعبنا اليوم كثيراً.

الشيخ: كان الله في عونكم يا بني ,. وهل تحسب أنك وإخوانك ستفوزون في الجولة القادمة ولما يعلم الله الذين جاهدوا وناضلوا منكم ويعلم الصابرين؟!.

خالد: أعرف ذلك يا جدي.. ولكنني لاحظت شيئا خاصاً عند اخواني الذين يتدربون معي في الميدان.

الشيخ: وما الذي لفت نظرك يا بني؟

خالد: تغير ظاهر في أخلاقهم وتصرفاتهم وحتى في الكلمات التي يردّدونها بين بعضهم البعض.

الشيخ: مثل ماذا يا بني؟

خالد: شعرت يا جدي أن نوعاً من الهدوء والسكينة قد شاع في نفوسهم وأن قوة خفية بدأت تستبد بهم فتجعلهم أكثر انضباطاً وأشد الحاحاً في إجادة المناورة والضرب والعمل. أما الكلمات التي يستعملونها فيما يتبادلونه من الأحاديث فقد أصبحت أكثر تهذيباً وصدقاً.

الشيخ: هذه علامة الجدّ يا بني. وبداية انتصار الإيمان والإحساس بالمسؤولية.

خالد: وهل للإيمان مثل هذا السحر؟

الشيخ: إسمع يا خالد. هل عرفت شيئاً عن معجزة الإيمان عند السيّدة الخنساء الشاعرة؟

خالد: أذكر أنها قد أسلمت وحسن إسلامها. وأنها فقدت أبناءها الأربعة في معركة القادسية.

تم تحميل هذا الملف من مكتبة الأديب الراحل رمضان عبدالرحمن لاوند (سيّد المنابر) www.RamadanLawand.com

الشيخ: هناك أكثر من ذلك يا خالد. فلو عرفت قصتها مع أخويها صخر ومعاوية أيام الجاهلية وكيف بكّتهما وكم بكّتهما ثم قابلت هذا كله بما حدث يوم القادسية لأدركت ما يفعل الإيمان في نفس المؤمن.

خالد: حدّثني يا جدي فأحدّث إخواني بما أسمع منك إن شاء الله.

الشيخ: كان ذلك يا بني منذ سنواتٍ كثيرة جداً. وفي يوم من أيام خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه. في يوم سمع فيه أمير المؤمنين أن الخنساء مصرة على بكاء أخويها ولا سيما صخر منهما. وكبر ذلك عليه فراح يعظها ويحاول منعها عن البكاء وعن لبس دراعة الصف علامة على الحزن والحداد..

مؤثرات موسيقية.....

صوت بكـــاء.....

عمر: ما هذا الدين الذي تصنعين يا أمة الله؟ الا تدركين حرمة البكاء على الميت لكأنّك ترفضين قضاء الله وقدره.

الخنساء: إنهما أخواي يا أمير المؤمنين. لقد خسرت بهما الأهل والمعين والناصر.

عمر: ولكنهما ماتا على الشرك.

الخنساء: هذا أدعى لبكائي عليهما. فلو مات على الإيمان لكان لي في ذلك بعض العزاء.

عمر: ودراعة الصوف هذه؟ أما تزالين تحملينها حتى اليوم؟

الخنساء: سأحتفظ بها يا أمير المؤمنين حتى اليوم الذي ألقى فيه وجه الله.. ومن يبكيهما ويبكي الكرم والنجدة والسماحة إن لم أبكهما أنا. إذا جفت دموعي يا أمير المؤمنين. فإن قلبي سيتولى البكاء.

عمر: انت وما تشائين يا خنساء.

مؤثرات موسيقية.....

خالد: ولكن هذا كثير يا جدي.. وهل هناك من يبكي أخاه كما بكت الخنساء أخويها؟ وماذا عساها تفعل لو فقدت ولداً من أولادها؟

الشيخ: هنا موطن الإعجاز يا بني. إن هذه الأخت التي بقيت أربعين عاماً تبكي أخويها هي نفسها التي تصرفت كما لا تتصرف غير الأمهات المؤمنات.

خالد: وماذا فعلت يا جدي؟

الشيخ: لنعد إلى الوراء. نحن الآن في يوم من أيام الفتوح الكبرى. المسلمون يخوضون غمار القتال في القادسية في مكان من أرض العراق.

مؤثرات موسيقية.. أصداء المعركة.. قعقعة سيوف.. صهيل خيل.. نداءات التكبير من كل مكان....

صوت: الله أكبر.. خيل العدو تتراجع.. لقد بدأت صفوفه تتمزق.

لقد انتصر المسلمون.. وينخفض الصوت شيئاً فشيئاً حتى يغيب وتغيب معه أصداء المعركة..

صاحب الصوت: ربّي ماذا عساي أقول لها.. لقد استشهدوا جميعاً..

الصوت الثاني: شهدتّهم بعيني هاتين يحملون على العدو من كل أقطاره..

الصوت الأول: وهل رأيتهم يسقطون جميعا؟

الصوت الثاني: كلهم يا أخي.. وكانت على شفتي كل منهم وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة ابتسامة حلوة رضية.

الصوت الأول: كانت ملائكة الجنة تنتظرهم. إنهم أحياء عند ربهم يرزقون..

الصوت الثاني: كم تمنيت لو كانت لي نهايتهم المظفرة !

الصوت الأول: والخنساء أمهم. هل علمت بالنبأ؟

الصوت الثاني: ما أظن ذلك. إنها ما تزال تنتظر أنباء المعركة.

الصوت الأول: ومن عساه يبلغها هذا النبأ؟

الصوت الثاني: ليس غيرك يا أخي. فأنت أقدر من يبلغها إياه.

الصوت الأول: ولكن هذا يجاوز الطاقة.

الصوت الثاني: إنها امرأة مؤمنة ولك من إيمانها ما يضمن لك حسن الخاتمة.

الصوت الأول: هل نسيت أنها بكت أخويها أربعين عاماً ؟ فكيف عساها تحتمل فقدت أولادها الأربعة مرة واحدة؟

الصوت الثاني: هذا صحيح.. ولكنها ستتلقى النبأ اليوم أو بعد اليوم فليكن ذلك عن طريقك أنت. فأنت من أهلها وذوي قرباها.

الصوت الأول: الخطب جسيم. والمهمة عسيرة. ولكنني سأفعل إن شاء الله.

الصوت الثاني: الآن ولا تتأخر.. هذا حصاني بين يديك يحملك إليها.

الصوت الأول: أهذا ما تراه؟

الصوت الثاني: ليس هناك غير هذا الرأي.

الصوت الأول: إذن استودعك الله وعلى بركاته..

الصوت الثاني: كان الله معك يا أخي فعساه يحمل قلبها بالصبر.

صدى خطوات حصان.. يرتفع ثم ينخفض شيئا فشيئا..

طرق على الباب....

الخنساء: من الطارق؟

الصوت الأول: رجل من أهلك يا خنساء.

الخنساء: أدخل..

الصوت الأول: السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

الخنساء: من أين أنت قادم؟

الصوت الأول: من ارض العراق.

الخنساء: ماذا فعل الله بالمؤمنين في القادسية؟

الصوت الأول: لقد نصرهم على عدوهم وفتح عليهم أرض العراق.

الخنساء: الحمد لله حمداً كثيراً. لقد صدق وعده فنصر عبيده المؤمنين به.

الصوت الأول: إن الله لا يخلف الميعاد.

الخنساء: صدق الله العظيم.. انما قل لي يا أخا العرب ما الذي صار إليه أمر أولادي.

الصوت الأول: " في تردد "كانوا في مقدمة المقاتلين المجاهدين في سبيل الله.

الخنساء: طمني يا أخي. هل أبلوا البلاء الحسن؟ وهل أرضوا الله ورسوله؟

الصوت الأول: أبلَوا كما لم يبلِ أحد سواهم. وأرضوا الله ورسوله كما لم يرضهما إلا الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه.

الخنساء: بشّرك الله بالخير. أنبئني إذن نبأهم.

الصوت الأول: يا خنساء تجملي بالصبر. لقد اصطفاهم الله لجنته ورضوانه

الخنساء: كلهم؟

الصوت الأول: تجملي بالصبر. فقد أعطاك الله ما لم يعطه إلا لأفضل الأمهات.

الخنساء: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو أن يجمعني بهم في مستقر رحمته..

مؤثرات موسيقية.....

خالد: إنها أم عظيمة.

الشيخ: هذه معجزة الإيمان يا خالد.

خالد: وهل انتهت القصة هنا؟

الشيخ: بل بدأت يا بني بأفواج جديدة من الأمهات والأبناء. كلهم كانوا يتزاحمون على الموت يطلبونه في المعركة ويبتسمون للقاء ربهم عجلين إليه سعياً إلى رضاه ومغفرته.

خالد: أربعين عاماً تبكي أخويها ثم تستبشر باستشهاد أولادها الأربعة في يوم واحد ومعركة واحدة؟ إن هذا أمر عجاب!.

الشيخ: أجل يا بني. كذلك يصنع الإيمان الذي يشيع في القلب فيدخل الطمأنينة إلى النفس وتكون لها المهابة في قلوب الأعداء.

خالد: وهل تتجدد هذه البطولات في أيامنا هذه وعند أمهاتنا وإخواننا من المسلمين المؤمنين؟

الشيخ: ولم لا يا خالد؟ الفرق هو في الإيمان الصادق وحسب.

خالد: وهل ينتصر إنساننا اليوم على عدوّه لو فعل ما فعلته الخنساء؟

الشيخ: وهل هناك غير هذا الفعل طريقاً إلى النصر؟

خالد: إذن لأذيعنّ قصة هذه الأم المؤمنة في كل مكان. لأصرخن بها في البيت والشارع وعند منعطفات الطرق.. في صياحي الجبال ومفازات الصحراء. في السهل والوادي. سأقصّها على كلّ من يسمعني.. على اخواني في الميدان إن شاء الله.

الشيخ: إذن فأنتم المفلحون المنتصرون..

خالد: يكفيني ما عرفت اليوم. فاسمح لي بالتوجه إلى إخواني أقص عليهم قصة الأم التي بكت أخويها أربعين عاماً حزناً على برّهما ونجدتهما وسماحتهما التي ضاعت في الجاهلية وضحكت مستبشرة باستشهاد أبنائها الأربعة لأنهم قتلوا على الإيمان فعاشوا أحياء عند ربهم يرزقون..

صوت:" وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (170) ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ171))" (سورة آل عمران)